

أضواء البيان

@ 152 وقوله : { لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا } { إِلَّا لَـ قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا } وقوله : { سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ } إلى غير ذلك من الآيات . .

ومعنى السلام : الدعاء : بالسلامة من الآفات . .

والتحية مصدر حياك □ بمعنى أطال حياتك . .

قوله تعالى : { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَّسَّهُ } . .

ذكر تعالى في هذه الآية الكريمة أن الإنسان في وقت الكرب ، يبتهل إلى ربه بالدعاء في جميع أحواله . فإذا فرج □ كرب ، أعرض عن ذكر ربه ، ونسي ما كان فيه كأنه لم يكن فيه قط . .

وبين هذا في مواضع أخر كقوله : { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ } : وقوله : { فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ } : وقوله : { وَإِذَا أُنْعِمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ } والآيات في مثل ذلك كثيرة . .

إلا أن □ استثنى من هذه الصفات الذميمة عباده المؤمنين ، بقوله في سورة هود : { وَلَئِن أَدْنَا قُنَّاهُ نَعْمَاءً بَعْدَ ضَرِّ آءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ } ، وقد قال صلى □ عليه وسلم : (عجباً للمؤمن لا يقضي □ له قضاء ، إلا كان خيراً له ، إن أصابته ضراء فصر فکان خيراً له ، وإن أصابته سراء فشكر فکان خيراً له ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن) . .

قوله تعالى : { قُلْ مَا يَكُونُ لِي أُنذِرَ لَّهِ مِنْ تِلْكَ آءَ نَفْسِي } . . أمر □ تعالى : في هذه الآية الكريمة نبيه صلى □ عليه وسلم . أن يقول : إنه ما يكون له أن يبدل شيئاً من القرآن من تلقاء نفسه ، ويفهم من قوله من تلقاء نفسي ، أن □

تعالى يبدل منه ما شاء بما شاء . .

وَصَرَحَ بِهَذَا الْمَفْهُومَ فِي مَوَاضِعٍ أُخْرَى كَقَوْلِهِ : { وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ } : وَقَوْلِهِ : { مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهَا } : وَقَوْلِهِ { سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ نَسْهَ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى } .